

عقدة بحث #جو_با_يدن عن إرث يختّده

بكلم: د. عبد الله خليفة الشايجي/ أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت...

بالتأكيد أن «هدف الرئيس بايدن بعد نصف قرن في العمل السياسي-سنا تور ورئيس لجنة الشؤون الخارجية ورئيس لجنة الشؤون القضائية-احتواء ومواجهة صعود الصين كقوة عظمى والتصدي لأطماع وتوسيع وتهديد روسيا بوتين للأوروبي واستنزاف روسيا في أوكرانيا وقيادة القوى الغربية في النظام العالمي المتعدد الأقطاب قيد التشكيل.

وتخليد إرثه بالانتصار على الخصوم الإستراتيجيين روسيا والصين، ومنع تحول إيران في عهده لدولة نووية، وتحقيق اختراق تاريخي بالتطبيع بين السعودية وإسرائيل بتأثير أهم من اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل في عهد الرئيس كارتر عام 1979.

تبقى عقدة الرئيس بايدن كحال جميع الرؤساء الأميركيين الستة والأربعين من جورج واشنطن حتى جو بايدن على مدى 247 عاماً هي عمر أمريكا، في تخليد إرثهم بإنجازات تدخلهم في قائمة الرؤساء العظام

والكبار.

قاد الرئيس واشنطن ثورة وحرب الاستقلال عن بريطانيا العظمى، وصاغ الرئيس جيفرسون مع الآباء المؤسسين أول دستور مكتوب في تاريخ البشرية، ودشن الرئيس مونرو كما أوضحت في الجزء الأول من كتابي مبادئ رؤساء الولايات المتحدة - أول مبدأ حقيقي للرؤساء يجعل أمريكا اللاتينية الحديقة الخلفية للولايات المتحدة الفتية ليبني على مبدئه الرؤساء من بعده. و

الرئيس ثيودور روزفلت أو رئيس قرن القوة الناعمة للدبلوماسية مع القوة العسكرية لقوة أمريكا الصاعدة بمبدئه «تكلم بلطف واحمل عصا غليظة». وكان الرئيس ودرو ويلسون صاحب مبادرة «عصبة الأمم» بتأسيس أول منظمة عالمية لحل النزاعات بطرق سلمية وقدم النقاط 14 وحق تقرير المصير، لكن الكونغرس المحافظ رفض المصادقة على انضمام الولايات المتحدة لعصبة الأمم عام 1920 - ما ساهم بفشل عصبة الأمم بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وقاد الرئيس فرانكلين روزفلت أمريكا في أحلك ظروفها في حقبة الفساد الكبير في ثلاثينيات القرن العشرين وفي الحرب العالمية الثانية ونجح مع خليفته نائبه ترومان في هزيمة النازية والفاشية في أوروبا والإمبراطورية اليابانية في آسيا.

وألقى الرئيس ترومان أول رؤساء الحرب الباردة بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة والشرق بقيادة الاتحاد السوفيتي قنبلتين نوويتين في نهاية الحرب العالمية الثانية على مدineti هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين.

وقتل ربع مليون مدني بريء، ليسع إنهاء الحرب العالمية الثانية ويختبر قدرات السلاح النووي في جريمة حرب مكتملة الأركان ويدشن عصر السلام الأمريكي "باركس أميركانا" Americana-Pax.

تأثر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة (1947-1991) من ترومان إلى ريغان وجورج بوش الأب - بدءاً بالرئيس أيزنهاور أول رئيس - بخلفية جنرال عسكري في خمسينيات القرن العشرين وقاد القوات الأمريكية في أوروبا في الحرب العالمية الثانية باستقطابات المعادلة الصفرية والمواجهة مع الاتحاد السوفيتي ضمن إستراتيجيات الاحتواء والتعايش والمواجهة في معاقل السوفيت والشيوعية من أوروبا إلى آسيا وأفغانستان، إلى أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

قاد ترومان وايزنهاور تشكيل النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية- بإنشاء مؤسسات ومنظماً دولية لقيادة ما عُرف «النظام العالمي الجديد ما بعد الحرب العالمية الثانية» وقيادة الولايات المتحدة «للعالم الحر» بإنشاء الأمم المتحدة والنظام الاقتصادي- المالي العالمي من رحم اتفاقية بريتون وودز- بإنشاء الغرب البنك الدولي ومندوق النقد الدولي في نهاية الأربعينيات.

وإنشاء حلف شمال الأطلسي- الناتو-الحلف العسكري الأقوى في التاريخ- الذي يواجه روسيا في أوكرانيا وأوروبا اليوم. وأجهزة الاستخبارات CIA- وأجهزة استخبارات العيون الخمسة (أمريكا- بريطانيا- كندا- أستراليا ونيوزيلندا) للتنسيق والتعاون الأمني- ضمن الحرب الباردة لاحتواء ومواجهة الاتحاد السوفيتي والشيوعية.

والتي نجح الرئيس ريجان ومعه الرئيس بوش الأب في هزيمتها وسقوط الاتحاد السوفيتي وتفككه لخمس عشرة جمهورية- وتدشين ما أطلق عليه الرئيس بوش الأب بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي عام 1991 «نظام عالمي جديد» بانتصار الغرب الديمقراطي-الرأسمالي التعددي على الشيوعية والنظام التسلطي والحزب الواحد.

ولهذا يفخر الغرب وحلف الناتو «انتصرا دون إطلاق رصاصة واحدة» في مواجهات مباشرة. بل عبر حروب بالوكالة واستنزاف امتدت حول العالم بما فيه منطقتنا- الشرق الأوسط في حروب العرب وإسرائيل.

ويجد الرئيس بايدن نفسه اليوم في بحث محموم عن إرث وتحقيق اختراق تاريخي بضمان هزيمة وإنهاك روسيا إستراتيجياً في أوكرانيا واحتواء الصين وعرقلة وتأخير معودها على المسار الدولي كأقوى لاعب يمكنه منافسة، بل انتزاع الزعامة العالمية من الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً.

شرق أوسطياً يضع الرئيس بايدن أولوية برغم تراجع أهمية دور منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط مع تراجع وانكفاء أمريكا عسكرياً ومعه الثقة بدورها كحليف أمريكي موثوق، بعد الانسحاب من أفغانستان والعراق وخفض عديد القوات في الخليج العربي والتباين مع السعودية حول ملفات النفط وأوبك+ والعلاقة مع روسيا والصين وإيران واليمن وحقوق الإنسان.

وخاصة نجاح وساطة الصين بإعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، بعد قطيعة 7 سنوات وحرب باردة في المنطقة وفي عقر دار النفوذ الأمريكي التاريخي والتقليدي.

لذلك يبدي الرئيس بـأيدن شخصياً، الذي دخل دورة الترشح لفترة رئاسة ثانية ضد خصمه المتوقع دونالد ترامب من الحزب الجمهوري، حرصاً واهتمامـاً بتحقيق تطبيع بين إسرائيل والـسعودية، تتوج مسيرته كما نـعـلـمـ وربما الحصول على جائزة نوبل للسلامـ كحال رئيسه أوباما الذي نالـها عام 2009.

لكن بالنظر للظروف القائمة ونهج حـكـومـةـ نـتـنـيـاهـوـ الأـكـثـرـ طـرـفـاـ وـعـدـوـانـيـةـ، وـشـروـطـ السـعـودـيـةـ لـلـتطـبـيعـ بما يـضـمـنـ حقوقـ وـدـولـةـ لـلـفـلـسـطـينـيـيـنـ وـبـرـنـامـجـ نـوـويـ سـلـمـيـ وـضـمـانـاتـ أـمـنـيـةـ شـبـيـهـةـ بما تـقـدـمـهـ أـمـريـكاـ لـأـعـنـاءـ حـلـفـ النـاتـوـ، وـعـجزـ إـدـارـةـ بـأـيـدـنـ عـنـ مـارـسـةـ ضـغـوطـ وـاقـعـيـةـ تـلـجمـ إـسـرـائـيلـ وـتـوقـفـ الـاستـيطـانـ وـتـدـفـعـ بـمـفـاـوـضـاتـ فـعـالـةـ لـلـتـوـصـلـ لـحـلـ الدـوـلـتـيـنـ، لـاـ يـبـدـوـ وـاقـعـيـاـ تـحـقـيقـ اـخـتـرـاقـ وـتـطـبـيعـ تـارـيـخـيـ بينـ السـعـودـيـةـ صـاحـبةـ الـمـبـادـرـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ قـمـةـ بـيـرـوـتـ 2002ـ وـإـسـرـائـيلـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ الـمـنـظـورـ!